العنوان:	أحزان رجل لا يعرف البكاء وعودة للخطاب الرومانسي
المصدر:	القصة
الناشر:	نادي القصة
المؤلف الرئيسي:	بدير، رابح
المجلد/العدد:	ع 85
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1996
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	88 - 89
رقم MD:	168066
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	التحليل الأدبي ، الأدب العربي ، القصص العربية ، الأدباء العرب ، غازي، خالد ، كتاب أحزان رجل لا يعرف البكاء، الرومانسية ، الإبداع الأدبي ، الشاعرية ، الرؤيا الأدبية ، البناء الفني ، اللغة العربية ، اللغة الفصحى ، الشخصيات ، المجموعات القصصية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/168066

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أحزان رجل لا يعرف البكاء
وعـــودة للخطاب الرومـــانسى

عرض: رابـــح بـــديـــر

شواهد متعددة.. ساقها القاص خالد غازى فى مجموعته القصصية (أحزان رجل لا يعرف البكاء) ليدلل على عمق الفجوة التى أحدثتها التحولات الصادمة فى البطل (الفرد).. الذى امتلك وعياً من الإنابة عن (المجموع) فى طرح همومهم، وأحزانهم، وأحلامهم. وللكشف عن ذلك ارتكز القاص على جدلية الماضى، والحاضر فى معظم قصص المجموعة التى احتوت على إثنتى عشرة قصة.. ليست معزولة عن السياق التاريخى الذى أنتجها.. فأكسبها ذلك عطراً قديماً.. عطر الآباء الرومانسيين.. الذين كرسوا لذات مفعمة بأحلام (طوباوية)، وعشق مستحيل.. لذلك فقصص غازى أعلت من شأن الذات المتورطة فى الحدث القصصى وهى تعلق، وتصف، وتسرد علينا الحكاية بأكملها.. وتناجى الحبيبة المتفردة.. كما تجلى فى قصة «قالت: أذكرنى» حيث البطل يروى نقاءه المستحيل.. ويستهل الموقف بمناجاة «يا سيدة العمر.. لا تخذلينى.. وإن جئتك تائباً.. فسامحينى» والشبه واضح فى ملامح البطل الرومانسى بين النص وتراث الرومانسيين فهو بطل لا يدعى بطولات خارقة.. بل يعبر عن لحظات انكساره.. بلغة محملة بشاعرية عذبة.. ليطل علينا نفس البطل ويروى عن (أحزان حارتنا القديمة). ويتعرى الموقف تماماً بين «أمس الحارة» وحاضرها».. تلك الثنائية التى يتشكل منها المشهد القصصى.. فتتحرك الأحداث فى تدفق سلس.. وتصبح اللغة الشاعرية هى السمة التى تربط بين قصص المجموعة ويتحقق لها نوع من التنامى المتصل.. ففى قصة «أحزان رجل لا يعرف البكاء».. يستهل القاص بمقطع يحوى كلمة واحدة.. «وافترقنا».. كلمة موحية.. دالة.. تشى بأحداث ماضية، ليتتابع السرد على لسان البطل الذى دخل إلى «المسرح الكبير».. ليرى حبيبته مصادفة، وتتداخل الأحداث فى توازن متقن.. بين ما يدور فى المسرحية، وما يرويه البطل عن فراقه لحبيبته التى صدمته.. يزاوج بينها وبين حبيبة الحجاج.. لتنتهى أحداث المسرحية بإعدام الحجاج لحبيبته متماهية مع حالة (الإعدام المجازى) التى قام بها البطل لحبيبته فى قصة «مع سبق الإصرار» يقتل الزوج زوجته.. لينأى بها عن سطوة الشر فى العالم «لأنك عندما تقتلنى، فإنك تطهرنى، وتقينى شر هذا العالم.. وتطهر حبنا» أظهر القاص مهارته من خلال الإيقاع السريع المتلاحق والجمل القصيرة التى اتسمت

بالتكثيف.. إن ملامح الحبيبة التى جسدها القاص.. هى نفس ملامح الحبيبة التى روى عنها الأسلاف الرومانسيون.. حبيبة غادرة مرة، حبيبة حنونة مرة أخرى.. لقد قست الحياة على البسطاء الذين ساقهم القاص فى «مسرحه الكبير».. والبطل يتأسى عليهم أو يرصد ما أحدثه الدهر بهم «فاطمة» هذه فقدت زوجها فى الحرب منذ سنوات وحتى الآن ما زالت تنتظره «(قالت: اذكرنى) لم يترك القاص «فاطمة» تتحدث عن نفسها، وهذا ما فعله مع باقى الشخوص، حيث ينوب البطل عنهم فى لغة شاعرية.. إنه يحلم للبشر الذين يؤمنون بالعدالة. وهو حلم مطروح دوماً فى كل مكان وزمان.. حين تقسو الحياة على البسطاء الذين لا يجدون قوت يومهم، أو يقفون عاجزين عن تحقيق رغباتهم الإنسانية كما فى قصة «وما يأتى».. حيث العلاقة بين الأم وطفلها الذى يعمل فى حمل «أجولة الأسمنت، وأحجار البناء».. ليغيب الطفل.. وتتصدى إيزيس فى رحلتها للبحث عن أشلاء أوزوريس.. يتماس معها لكنه يحقق إضافته بموت الأم، وتبقى القصة مفتوحة النهاية، فالعابر الذى حاول إيقاظ الأم.. ربما كان الغائب الذى عاد.. إنها قصة تفتح حواسنا على المتغير الاجتماعى الذى دفع بالكثير إلى الهجرة أو الرحيل إلى بلاد غربية تحت وطأة ظروف ضاغطة، والقاص يدق ناقوس الخطر، فقد يعود الغائب بعد فوات الأوان.

إن القاص خالد غازى يضيىء مشهده القصصى، فنحس أن ما نقرأه قد أعد سلفاً فكل الشخوص يكشف عنها راو واحد.. فتتمازج الرؤية الفنية والمضمون فى إطار واحد وفى البنية المجازية.. فالفنان وإبداعه صنوان، والقصة هى بصمة المؤلف الإبداعية.. التى عبرت عن موقفه من العالم، ورؤيته للعملية الإبداعية.. وهنا يقول د. على الراعى أفرجوا عن النص، إذن لماذا نفرق بين الكاتب وإبداعه؟.. ونسقط على الإبداع ما ليس فيه.. إن العطر الرومانسى الذى عبقت أجواء قصص المجموعة لم تصرفنا عن الانتباه لإحساس القاص بمعطيات اللحظة الحاضرة.. ووعيه بطزاجة اللغة.. وتفجير ما بها من طاقة شعورية تتجانس مع بقية العناصر الفنية، ولم تخرج لغة السرد بمستوياتها الشعرية، الرمزية، والدرامية عن سياق التنامى الذى نصل فيه إلى ذروة الحدث.. إنها قصص تؤكد على قوة الإنسان الكامنة داخله.. «لماذا لا تبدأ من جديد؟».. (قصة: أحزان رجل لا يعرف البكاء) ومن الملامح الفنية فى قصص خالد غازى.. إستخدامه للحوار باللغة العربية الفصحى.. كذلك الإيقاع المتنامى.. الهادىء حيناً، المتلاحق.. الصاخب.. حيناً آخر.. أيضاً عدم تمحور الذات حول حالة واحدة.. وإنما تجلت الذات فى أقنعة متعددة.. إنها التحولات التى أنتجت الأقنعة.. لبطل ثابت على مبادئه.. بطل أصابته الحياة برؤية مغايرة للعالم (ظننت أن عينى قد خدعتنى، فخيلت لى مالا وجود له..)، (قصة: لا تؤاخذنى على صراحتى) وفى هذه القصة تتميز اللغة بالكشف عن ضراوة الآخرين إزاء «الأنا».. فلا ينصرف القارىء بالانشغال عن مضمون القصة بمفردات، أو صياغات زائدة.. بل يصل إلى طاقة واضحة من الشعر وكثافة التجربة. وفى قصة «امرأة فى الغربة».. يؤكد على اتساع الحلم، وضيق العالم.. لتنبثق مفارقة جديدة «حقاً.. صار العالم أضيق مما كان».

والقاص يبث نشيده الخاص.. ذلك النشيد العذب.. الذى يسرى فى وجدان القارئ.. يستنهض فيه قوته، وتمرده على واقع صادم بتحولاته، وفقده ابهائه (الماضى)..

و(اتمرد.. أنزع ثوب الوهن.. أحاول هدم سجونى.. ما عاد الصمت يفيد.. ماذا يعنى الصمت؟!

- لاتصمت.. من صمت لا يعى سر الأشياء)
(قصة: امرأة فى الغربة).

ولقد كشف المؤلف فى المجموعة القصصية لحالات الحصار، والغربة، والفراق.. وإعتمالات النفس الداخلية وهى تتوق إلى الخلاص.